

DOI: 10.54240/2318-015-001-020

عملية قورسيفان 5-6-7 أكتوبر 1956 بحسب تقرير فرنسي:

ترجمة وتعليق

Operation Gourcef, October 5-6-7, 1956, from a French report,
translation and commentary

اسم ولقب المؤلف المرسل: عبد القادر خليف - abdelkader Khelifi صص 423-448

الدرجة والعنوان المهني: أستاذ تعليم عالي متقاعد- جامعة وهران 1- الجزائر.

البريد الإلكتروني: khelifi.abd2009@yahoo.fr

تاريخ استقبال المقال: 2024/12/26.. تاريخ المراجعة: 2025/01/10.. تاريخ القبول: 2025/04/16.

الملخص: هو تقرير عسكري فرنسي يستعرض إحدى العمليات التي قامت بها إحدى الوحدات العسكرية الفرنسية في المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة التاريخية خلال الثورة التحريرية الجزائرية. ويسمى المكان قور سيفان الموجود في جبل العمور (بني سمي) بجبال القصور من الأطلس الصحراوي. حدث ذلك أيام 5-6-7 من شهر أكتوبر من سنة 1956، بعدما علمت السلطات الفرنسية باستقرار وحدة من المجاهدين فيها.

وقد انقسمت الوحدة العسكرية إلى قسمين، نزلت إحداها من رأس الوادي والأخرى من أسفله على أن يكون اللقاء في المكان المقصود. وبعد تنفيذ المهمة تأخرت إحدى الوحدات عن الوصول إلى المكان المتفق عليه، مما سهل على وحدة المجاهدين الانسحاب بسهولة، إلا أنها تركت كل متاعها من أغذية وذخائر حربية وأرشيف مكتوب، كان المفروض أخذه أو إخفاؤه، لكن هذا لم يحدث، قد تكون المفاجأة قد عملت عملها. ولم يجر الاشتباك الذي كانت القوة الفرنسية تسعى إليه، واكتفت بالاستيلاء على الذخيرة والأمتعة والوثائق وعادت إلى قواعدها سالمة. وفي ظنها أنها حققت الانتصار.

أما عملنا هذا فيتمثل في التعليق على التقرير الفرنسي المرتبط بالعملية عبر العناصر التالية: التعريف بالمكان- وصف التقرير- ترجمة محتواه باللغة العربية- التعليق على بعض القضايا المذكورة في نص التقرير.

الكلمات المفتاحية: تقرير- جمهرة- العملية- جبل العمور- المتمردون- قورسيفان- مشرية- الحجرات- لفييف.

Abstract: This is a French military report that looks back at one of the operations carried out by a French military unit in the eighth zone of the fifth historical wilaya during the Algerian liberation revolution. The place is called Gour Sifan, which is located in Djebel al-Amour or Jebel Beni Smir, in the Ksour Mountains of the Saharan Atlas. This happened on October 5, 6 and 7, 1956, after the French authorities learned that a moudjahidin unit had settled there. The military unit was divided into two parts, one descending from the bottom of the valley and the other from below, with the meeting taking place at the agreed location. After completing the mission, one of the two units arrived late at the agreed location, which allowed the mudjahidin unit to withdraw easily. However, it left all its belongings, including food, military ammunition and writings. archives, which were supposed to be taken or hidden, but this did not happen. The surprise may have worked. The confrontation that the French force was looking for did not take place, it was content to seize ammunition, baggage and documents and returned safely to its bases, thinking that it had won the victory.

Our work consists of commenting on the French report on the operation through the following elements: presenting the place - describing the report - translating its content into Arabic - commenting on some of the issues raised in the text of the report.

Keywords: report - platoon - operation - D Jebel Al-Amour - rebels - Goursifan - Mecheria - - Al-Hajrat- Legion.

المقدمة: خاض المجاهدون الجزائريون خلال الثورة التحريرية حرب عصابات ضد القوات الفرنسية طيلة سنوات الثورة التحريرية بين سنتي 1954 و 1962. وقد عرفت المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة التاريخية الأوضاع نفسها؛ حيث ساهمت في المواجهة المسلحة بكل ما أوتي مجاهدو جيش التحرير الوطني من إمكانيات. منها خوض معارك المواجهة ومنها نصب الكمائن ومنها زرع الألغام في الطرق التي يسلكها الجنود والمركبات الفرنسية...

وها هي إحدى العمليات التي قامت بها القوات الفرنسية ضد المجاهدين في أحد جبال المنطقة والتي جاءت تسميتها- بحسب التقرير الفرنسي- كالتالي: "عرض حال عن العملية التي جرت أيام 5-6-7 أكتوبر 1956 بجبل عمور غرب جنين"، وهي مؤرخة في 18 أكتوبر 1956 صادرة عن القطاع العملياتي لمشرية. ويدعى المكان بـ "قور سيفان".

ومن أجل إبراز سير بعض العمليات التي كانت تجري في التراب الجزائري، رأينا أن نورد هذا التقرير الذي ينفرد به الطرف الفرنسي؛ إذ تنقص الشهادة أو الرواية من المجاهدين عن الحدث.. وسنحاول التعرض لمميزات هذا التقرير وما يحتويه من معلومات ومدى الالتزام بالمصادقية في الطرح. هذا العمل الذي سنقسمه إلى العناصر التالية: التعريف بالمكان- وصف التقرير- محتوى التقرير- تعليق الباحث على التقرير.

1- التعريف بالمكان: قبل التعرض للعملية العسكرية يجدر بنا التعرف على المكان، فماذا يمكن معرفته عن قورسيفان؟

يذكر أحد المجاهدين المنتسب إلى القبيلة التي تتراد المنطقة،¹ وهي قبيلة أولاد عبد الله، وهم عرش من قبيلة العمور، أن قورسيفان عبارة عن أرض شبه مستوية "مراحات"،² تقع في أعلى جبل بني سمير ويسمى أيضا جبل العمور، بها صخور ضخمة، تقابل الجبل بلدة حجرة المكيل (دزمل سابقا) من الجنوب الشرقي؛ والواقعة على الطريق الوطني رقم 6، الرابط بين مدينتي وهران شمالا وبشار جنوبا، وتحده الرصفة الطيبة من الجنوب الغربي، وبلدة جنين بورزق من الشرق. تنبت بالجبل بعض الحشائش البرية كالشيخ والحلفاء الصالحة للري، وبه أشجار قليلة كالكروش والعرعر، ويظهر به الترفاس (الكماة) في بعض السنوات. ومن الحيوانات التي كانت تعيش به نجد حيوان الأزووي، وقد هاجر واختفى بعد اندلاع الثورة التحريرية بسبب الحرب.

يطل على قورسيفان من الغرب رأس صخري طويل يدعى مرزوق. ومن الرؤوس الجبلية الواضحة نجد رأس السرج وهو في الجنوب الشرقي من قورسيفان. وينزل من مراح قورسيفان جبل منحدر يدعى مرفق الضبع ويصل حتى الرصفة الطيبة.

1- مصباحي حمين بن سليمان من مواليد 1939 بعين الصفراء، الثورة (1957-1962)، من أولاد عبد الله، متقاعد من الجيش الوطني الشعبي سنة 1968. المقابلة في 5-6-2017 بسكناه في بلدة قديك (سان كلو سابقا) ولاية وهران.

2- معنى كلمة "قورسيفان" مكان للطيور المسماة محليا بـ "السيقان" ومفردتها "ساف"، وهو صقر ضخم ماهر في صيد الأرناب، يوجد بالجزائر وتونس. وكلمة "قور" هي جمع لكلمة مفردتها "قارة"، وهي مرتفع من الأرض قد يكون مستديرا يغطي مساحة متوسطة من الأرض.

إن موقع قوسيفان المستوي يجعل منها مصيفا لقبيلة أولاد عبد الله وبخاصة أولاد علي (أولاد سَعْد) وهي بلاد باردة شتاء. تنزل منها أودية: منها واد أجوج في اتجاه الرصفة الطيبة جنوب غربي، الذي يمر بالقروطة ثم ياشو (بها عين ماء ونخيل). ثم جَطو (بها عين ماء ونخيل). ومنها واد قلب الجمل المتجه نحو درمل جنوب شرق. ويلتقي الواديان في الواد الأخضر (الزوبية سابقا) ليُكوّنا واد زوزفانة المتجه نحو الجنوب الجزائري. ومن قمة كلخابو ينزل واد رصفة المرباط في اتجاه عوينات عيشة غربا. ومن العيون المائية نجد: -عين بن مَهدي في السرج- رصفة المرباط. -أجوج- القروطة.¹ ويواصل المجاهد السابق الذكر واصفا المكان بأن قورسيفان يخرج منها واد سيدي الشيخ، يخرج من القمة في اتجاه المكان المسعى بالقروطة (زكنة بها مياه)، ينحدر الوادي ويمر بين مدينة فكيك المغربية ومدينة بني ونيف الجزائرية في المكان المدعو بـ"العَرْجَة". ومن الجبل ينبع وادي في اتجاه المكان المدعو قلب الجمل ثم نحو تاشطوفت شرقا².

وإذا كان للجبل مُراحات (مساحات مستوية) فله حزامات أيضا (جبال جانبية على المنحدرات). ومن الطرق المعهودة التي يتسلق منها السكان في اتجاه القمة نجد: طريق ييش حتى بن مَهدي: كان الحاكم الفرنسي بفكيك يقضي به عطلة الأسبوعية، وربما أياما أكثر، وفيها يقوم بصيد بعض الحيوانات، وبخاصة الفستال والوحش والأروية -بحسب أحد الرواة.³

لجبل بني سمير تاريخ مجيد مع بعض الشخصيات المجاهدة ضد الاستعمار الفرنسي؛ منهم المجاهد محمد ولد علي الذي تمرد على السلطات الفرنسية بمفرده في نهاية القرن التاسع عشر. لقد سعى السكان الثائر محمد ولد علي بـ"سُلطان الجبل"، وهو الذي رفض الخضوع للفرنسيين وحمل السلاح هو وعائلته وعدد من المقربين منه منذ سنة 1882، كما يذكر ذلك أحد الضباط الفرنسيين.⁴ وقد استعمل الفرنسيون الدسائس من جهة، والقيام بحملة عسكرية هامة من جهة أخرى للقبض عليه، بمساعدة فرق "القوّم"، للقضاء على سلطان

1- مصباحي حمين بن سليمان المذكور أعلاه.

2- مصباحي حمين بن سليمان، المذكور أعلاه.

3- شiche بوجمعة بن راج، 92 سنة، مجاهد بين 1957 و1962. من أولاد قطيب، المقابلة بعين الصفراء في شهر مارس 2017.

4- De la martinière et La croix, Document pour servir à l'étude du nord-ouest Africain, gouvernement général de l'Algérie, A. Jourdan, Alger 1897, p. 287.

الجبل مما أدى في نهاية الأمر إلى استشهاده في نهاية سنة 1900، وهو في موقع دفاع رفقة أبنائه ورفاقه القليلين. ف"في شهر أوت وسبتمبر 1900 وقع تبادل الرسائل بين العقيد بي قائد مقاطعة عين الصفراء والجنرال ريسبورغ قائد ناحية وهران والجنرال القائد العسكري للجزائر والحاكم العام للجزائر، فيما يخص إمكانية إنشاء سرية منتظمة للقضاء على أعمال القرصنة التي كان يرتكها أناس يسكنون المنطقة المسماة بني سمير -ملجأ المنشقين من العمور خاصة أولاد عبد الله-... وقد بلغ عدد أتباع البطل 130 رجلا مسلحا تسليحا جيدا من المشاة المتفوقين، يعرفون المنطقة موضع العمليات حق المعرفة.. ويعترفون بمحمد ولد علي كقائد لهم، وهو شيخ قوي البنية يمارس نفوذا حقيقيا عليهم... وفي 21 سبتمبر تمت المصادقة على عملية بني سمير من طرف الحاكم العام للجزائر ووزير الحرب الفرنسي، وبدأت الاستعدادات فورا (الحصول على حيوانات- التجنيد الإجباري- تكليف القيادة- الأسلحة والذخائر"¹.. وفي أكتوبر بدأت عملية بني سمير... وسقط محمد ولد علي برصاص العسكر والقومية العملاء وقطعت رؤوس المقاومين، واعتقل أخوه بوعلام ولد علي. لقد صممت السلطات الفرنسية على معاقبة منطقة بني سمير وخاصة محمد ولد علي المحرض الرئيسي في البلد².

كما كان لجبل بني سمير (جبل العمور) هذا دور في مقاومة الشيخ بوعمامة. يذكر الكتاب الفرنسيون أن بعض أعراس العمور المناصرين للشيخ بوعمامة اعتصموا بالجبال الشامخة في المنطقة، وقد تتبعهم القوات الفرنسية، مما أدى إلى نشوب معارك ضارية بين الطرفين. منهم قروول الذي يذكر في مؤلف له أن "يوم 5 نوفمبر (1881) كان يوما دمويا وفاصلا، ففي المنحدر الشرقي لجبل بني سمير خاض "المتمردون" المعتمصمون بالجبل معركة شديدة، صمدوا فيها وواجهوا القوات الفرنسية بكل عنف"³ وكانت النساء تشجعن الرجال على القتال. ويذكر أحد الصحفيين المرافقين للحملة الفرنسية ما يلي: "إنها ملحمة الموت يحصد صفوفنا، ولولة العدو تختلط بصياح جرحانا. دامت المعركة ساعتين. كان المشهد حزينا يفجع الحاضرين.

1- خليفة بن عمار، تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى (عين الصفراء- المشربة- البيض- النعام) من الأصول إلى غاية حرب التحرير، مطبعة دار القدس العربي، وهران 2016، صفحات 190-193.

2- خليفة بن عمار المذكور أعلاه.

3 - Graule E. Insurrection de Bou amama, henri charles lavausette, editeur militaire, Paris 1905, p. 111 .

انتهت المعركة بمقتل سبعة قتلى واثنا عشر جريحا من الفرنسيين، منهم اثنان برتبة مساعد...¹
وقد أجبر المجاهدون على الانسحاب إلى ما وراء الحدود.

أما عن الدور الذي قام به هذا المكان في الثورة التحريرية، فقد جاء في إحدى المخطوطات الفرنسية المؤرخة في 1956/10/30، والموقعة من قبل الجنرال دوكروفوسور القائد العسكري لإقليم عين الصفراء، وهذا استنادا إلى اعترافات من عناصر عملت بالمركز، ما يلي: "قورسيفان مركز قيادة مستقر ومكان للمرور وللتجنيد. به فصيلة كومندوس وفصيلتان للقتال. هناك مجموعة للتخريب في دار الراحة لبلمهدي وبنواحيها (15 كم جنوب غرب بلدة إيش)، والفصيلة الأخرى ملحقة في واد السرج (4 كم جنوب شرق بلمهدي). القائد العسكري هو "سي العربي": حفصاوي العربي ولد رايح الذي خلف زبانة (صباحي عبد القادر) المصاب بجروح. كما أقام بالمكان باقي بوعلام بصفته سياسيا. يحل بالمكان المجندون القادمون من بلدة فكيك بقصر العبيدات، كل يومين أو ثلاثة أيام، فيبقوا مدة قصيرة ويوجهون إلى جهات مختلفة"².

وقد مثل الجبل منطقة عبور لقوافل المجاهدين جنودا وأمتعة وأسلحة، انطلاقا من الأراضي المغربية في اتجاه الولايات الداخلية: الخامسة والرابعة والسادسة. كان المكان مقرا للمنطقة الثامنة في سوف أكسر التي تقع على بعد 20 كلم من قورسيفان. وكانت فيها الناحية (Région) تحت رئاسة مقراني. والسكتور (القسم) في كلخابو ويرأسه طه عبد الحميد، كان ذلك بين سنتي 1957 و1958.³ وتقع تاشطوفت أسفل قلب الجبل، وهي ممر بين جبلي "مير الجبال" من الغرب و"مزي" من الشرق. تمتد (تاشطوفت) من الشمال إلى الجنوب، أقام الفرنسيون فيها مركزا عسكريا، به مدفعية موجهة إلى الجبال المجاورة، كانت بالمرصاد لقوات جيش التحرير الوطني.⁴ ويذكر عقي عبد الغني الذي عمل قائد للمنطقة بين سنتي 1956 و1958، أن وحدات جيش التحرير الوطني كانت تنطلق من المكان المسمى قورسيفان بجبال

1 - Le reveil de mascara N o 105, du 29-1-1882.

2 - Bulletin de renseignement. Mois de novembre 1956. Archives nationale d'outre-mer. Aix-en-Provence. France. Cote: 1h3242.

3- مصباحي حمين بن سليمان، السابق الذكر.

4- مصباحي حمين نفسه.

القصور على الحدود الجزائرية المغربية في اتجاه الداخل الجزائري بداية من 29 جويلية 1956¹.

يذكر المجاهد قويدر علالي المدعو "سي يوب"، أن جبل بني سمير يمثل نقطة إستراتيجية مناسبة للحاجات العسكرية، لكنه بعيد عن السكان الوطنيين، إذ أن أقرب نقطة إليه تقع على مسافة 50 كم، والبقية عبارة عن صحراء. لذا تم وضع مركز القيادة في قصر (حي) المعيز ببلدة فكيك، الخالي من السكان تقريبا. حيث وضع مركز قيادة لرئيس القسم سي إبراهيم (العقيد لطفي فيما بعد)، الذي سيصبح سريعا قائد ناحية ثم منطقة، تبعا لقرارات مؤتمر الصومام. وكان التموين والتسليح كله يأتيه من مدينة وجدة، حيث مقر قيادة أركان جيش التحرير الوطني، وكانت كل التحركات تجري ليلا وبكل سرية. ويضيف الشاهد أن جبل بني سمير أصبح في وضعية إستراتيجية وقاعدة لمرور كل تحركات الأمتعة والتسليح والفرق نحو الداخل. فيها تجتمع وتتكون الوحدات المعدة لكل المهام أو الاتجاهات. بالإضافة إلى مهمة المكان- كقاعدة للمرور- كان لبني سمير مهمة عمليات. فالوحدات المستقرة تقوم بانتظام بحركات تخريب للسكة الحديدية والمحطات على امتداد السكة الحديدية الرابطة بين بشار وسعيدة الذي يحاذي الجهة الشرقية من جبال القصور².

وقد خلد الشعراء الشعبيون جبالهم في قصائد ومقطوعات يتغنى بها السكان في تجمعاتهم، وقد حظي جبل بني سمير- الذي وقعت فيه العملية- بشيء من الشعر الشعبي، من ذلك ما تمكنا من تسجيله من لدن شاعر شعبي معاصر من أولاد عبد الله ساكي الجبل قديما، الذي يقول³:

جَبَلُ أَوْلَادِ بَلَّةِ كَيْفُ تَعَلَّى وَبَنِي سَمِيرٍ دَارُ مَرَا حَاتِ
حُدَّ عَلَى طَرِيقِ الْكَبْدَةِ ثُمَّ أَوْلَادُ بَلَّةِ لــــُـبْدَا

1-عقي عبد الغني المدعو عمار (1933-2021)، مجاهد وإطار سامي في الدولة الجزائرية، المقابلة بمنزله بوهران في 17-12-2009.
2 -Kouider Allali, Activités du Colonel Lotfi dans la région saharienne, Actes des journées des 23-24 Juin 2004. Homage au Colonel Lotfi. Université Aboubekr Belkaid- Tlemcen, p. 227.

3-قبوشة محمد، من مواليد 1941، من أولاد عبد الله، تاجر وشاعر وحكواتي ومنشط حفلات، المقابلة بعين الصفراء سنة 1989.

مَتَحَرِّمِينَ بَمَرَايَاتٍ...¹

ويقول الشاعر نفسه عن الجبل: إن فيه غابة مهمة ومياه عذبة في مادلاسن والعين الباردة.. وبه طريق يقال لها الكعدة، وطريق مُزِيل، وطريق أم الشيخ، وطريق مادلاسن، وطريق الحلوف، وطريق الرصفة الطيبة، وطريق جبل المعيز.²

2- وصف التقرير (بحسب الموقف الفرنسي) يتكون التقرير من ثماني (8) صفحات مكتوبة بالآلة الراقنة مؤرخ في 1956/10/18، وقد وَرَدَ في الركن الأعلى الأيسر- الجهة المرسلّة- ما يلي: الناحية العسكرية الأولى- إقليم عين الصفراء- القطاع العمليّاتي لمشيرة، رقم: (3094/Mech/5/0/8).³

وتحمل العلبة التي يوجد بها هذا التقرير مراسلات وتقارير أخرى، إلا أنها تشترك في العنوان التالي: (Ain-Sefra) منها مثلاً: (Ain sefra Monographie 1H2102-3)، ومنها أيضاً (Ain sefra Organisation 1H3103). وقد أمضى التقرير المذكور العقيد (Buffin) قائد القطاع العمليّاتي لمشيرة. جاء التقرير ضمن علبة تحمل رقم (1h4087) وهي تحت عنوان: (Opérations Ain sefra) وسنعتد في هذا التقرير على وجهة النظر الفرنسية دون غيرها لعدم تمكننا من شهادات المجاهدين الحاضرين في المعركة.

3- محتوى التقرير بالتفصيل: جاء العنوان كالتالي: "عرض حال عن العملية التي جرت أيام 5-7 أكتوبر 1956 بجبل العمور غرب جنين." أما عناصره فقد جاءت كالتالي: الوضعية المحلية- الوسائل المستعملة والمهام- مجريات العملية- نقد وإرشادات- خاتمة. وسنتبع كل ذلك بحسب عناصره الواردة بالترتيب نفسه:⁴

1- المراتيات ومفردها مرآية: هي المنظر الذي ينظر منه من بعيد. توجد القصيدة كاملة في كتابنا: في التراث الشعبي للجنوب الغربي الجزائري، دار القدس وهران 2012، ص: 39. المقصود بـ "أولاد بلة" أولاد عبد الله مرتادي الجبل دون غيرهم.

2- هناك عائلة من أولاد عبد الله تحمل لقب: "شمير" وهو مقتبس من اسم الجبل: "بني شمير".

3- 1ere Région Militaire- Territoire d'Ain Sefra- Secteur opérationnel de Mecheria- No 3094/Mech/5/0/8.

4 - Archives national d'outre-mer, Aix-en-Provence, France, Opérations Ain-Sefra, Cote 1h4087.

3-1 الوضعية المحلية: في مطلع شهر جوي 1956 ظهرت مجموعة من "المتمردين"، واستقرت في كهوف موجودة في المنحدرات الشرقية والشمالية لجبل العمور¹ جنوب بلدة ييش². ظهرت هذه المجموعة نتيجة أعمال متنوعة قامت بها، منها على الخصوص ما يلي:

- مقتل رئيس محطة دوفيري (Duveyrier)، والذي وُجدت جمجمته يوم 11 جوي على بعد 4 كلم جنوب غرب الحجرات³.
- اغتيال أوربيين اثنين كانا قد فقدوا في بلدة فرطاسة⁴ يوم 6 جوي، وقد وُجد جثمانهما يوم 15 جوي على بعد 4 كلم شمال بلدة دوفيري.
- تحطيم شاحنتين يوم 31 جوي في طريق الحجرات-ييش، وقد تُركت الشاحنة الثالثة التي تم توقيفها، كما تم إخلاء سبيل كل السائقين ومساعدتهم ما عدا واحدا.
- وقوع معركة يوم 7 أوت في حدائق الحُجرات (حجرات المقيّل) بين عناصر من حامية بلدة جنين⁵ ومقرزة من "المتمردين" المسلحين جيدا.
- مجموعة أعمال تخريبية ضد مؤسسات النقل الحديدي كالجسور وخطوط الهاتف في منطقة الحجرات-العقالات خلال شهور جوي وأوت وسبتمبر.
- الكمين القوي الذي وقع يوم 20 سبتمبر في مقطع القطار الواقع على بعد 600 متر غرب محطة الحجرات، والذي كان الهدف منه مهاجمة قطار المسافرين، والذي لو نجح من قبل الخصم لأدى إلى تحطيم هذا القطار. إن قضية 20 سبتمبر قد جعلت "المتمردين" يرفعون عددهم إلى مائة مقاتل.

1- يسمى أيضا جبل بني سمير. وهو منطقة تجوال قبيلة أولاد عبد الله وهي فرع من قبائل العمور-كما ذكرنا سابقا-

2- إيش بلدة مغربية تقع في الجنوب الشرقي المغربي، تبعد عن مدينة فكيك بـ 80 كم. وتقع إلى الشمال من جبل بني سمير، يحجزها جبل مزي عن بلدة جنين بورزق ومغرار الفوقاني. ناصر سكانها الثورة الجزائرية، وكانت ملجأ للجرحى، وبها مركز لجيش التحرير الوطني الجزائري. وقد شارك بعض سكانها في الثورة الجزائرية، ومنهم من حصل على الجنسية الجزائرية.

3- الحجرات: هي اختصار للمكان المسى اليوم بـ حجرات المقيّل. ودوفيري (Duveyrier) بلدة تسمى اليوم الواد الاخضر. كانت تسمى قبل ذلك: الزوبية، تقع في الطريق الوطني رقم 6، الرابط بين عين الصفراء وبشار.

4- تقع بلدة فرطاسة إلى الغرب من بلدة سفيسيفة غرب مدينة عين الصفراء.

5- جنين بورزق: بلدة تقع إلى الجنوب من مدينة عين الصفراء على مسافة 80 كلم. بها، مركز عسكري وسجن مر به العديد من قادة الكفاح المغربي.

- اغتيال فرنسيين- مسلمين اثنين الذين وُجدت جمجمتهما يوم 30 سبتمبر عند مفترق الطريق الوطني رقم 6 على طريق فكيك.

- في 3 أكتوبر، وعلى إثر معلومات دقيقة أعطيت من قبل أحد الفارين الذي تقدم إلى أحد المراكز ببلدة بني ونيف؛ قام العقيد قائد القطاع -بأمر من الجنرال قائد الإقليم- بتنظيم عملية موجهة للاشتباك وتحطيم المجموعة المخبر عنها من قبل هذا الهارب من "المتمردين"، وذلك في منحدر الوادي جنوب غرب قورسيفان وعلى بعد 15 كلم غرب الحجرات. يبدو أنه تم التوصل إل نتائج دقيقة معطاة من قبل الهارب المذكور بأن مجموعة "المتمردين" تقيم في الواد جنوب القمة رقم 1883.

أ- 2- الوسائل المستعملة والمهام:

أ- فكرة المناورة: استلم العقيد -قائد القطاع- قيادة العملية، والذي قرر تنفيذها ابتداء من يوم 5 أكتوبر صباحا بأكبر قدر من المفاجأة والسرعة الممكنة. وفكرة المناورة هته تقتضي غلق الوادي الذي تم تعيينه كمكان لوجود "العصابة".

- فمن جهة تتقدم مجموعة قادمة من الشمال وتتجه إلى رأس الوادي نحو قمة قورسيفان.
- ومن جهة ثانية تتقدم مجموعة قادمة من الجنوب وتتجه نحو منفذ الوادي على طريق فكيك. وعلى المجموعتين الالتقاء لحصار "المتمردين" وتفتيش الوادي بالتغطية على الدوام في المرتفع. كانت الأرضية جد صعبة، وهي مكونة من صخور وعرة وبخاصة في الجهة الشمالية. وأما استعمال المروحيات فمن البديهي أن يكون جد محدود، وقد قدم قائد العملية طلبه في الحين.

ب- الوسائل المستعملة والمفصلية: كانت العناصر المشاركة في العملية تتكون من العاملين في نيابة قطاع عين الصفراء (Sous secteur). وقد بلغ عددهم 700 رجل، أغلبهم لفييف أجنبي مدرب. وبذلك كان عدد قواتنا يفوق عدد "المتمردين" بأربع مرات، بحسب ما أشار إليه الجندي الفار من "المتمردين". وتكونت هذه العناصر من جَمَهرتين:

- جمهرة الشمال: هي مجموعة كتائب محمولة من (2^{eme} R.E.I) تمثل فيلقا من ثلاث كتائب تحت أوامر قائد فيلق الكتائب المحمولة.

- **جمهرة الجنوب:** وتتكون من: -أربع كتائب صحراوية محمولة من اللفيف من ثلاث مجموعات.

- ومن فصيلة واحدة من كتيبة الانضباط من لفيف جُنين.

- ومن كتيبة واحدة من ثلاث فصائل تابعة لـ (RI 44/3)، وهي تحت إمرة المقدم (Vaudrey) من (L'E.M). التابع للجنرال قائد الإقليم.

ومن جهة فإن وسائل الطيران التالية تمت مطابقتها مع المناورة: مركز مشرية (PCA)- ثلاث طائرات نوع داسو يهدف تشكيل جهاز طائر- 4 طائرات نوع (T/6) -آليات حديثة متعددة للمطاردة جاهزة للتجند انطلاقا من كولومب-بشار.

أما المروحيات الثقيلة التي تم طلبها يوم 4 أكتوبر فقد تم رفض الطلب، كما تم رفض طلب مروحتين خفيفتين من نوع "Bell" موجهتين للإخلاء الصحي.

ج-المهام:

- **جمهرة الشمال:** تتجه إلى مرتفع 1690 بواسطة الطريق الوطني 6، طريق ييش- واد الحلوف، ثم تغلق أعلى الوادي شمال مرتفع 1883 (قورسيفان)، وتنزل مع مجرى الوادي في اتجاه جنوب غرب وتنفذ الاتصال مع جمهرة الجنوب. الإقلاع بواسطة الشاحنات قبل شروق الشمس بقليل، والمشي على الأقدام في طريق ييش بالقرب من واد حواس.

- **جمهرة الجنوب:** تنتقل إلى ملتقى الوديين النازلين من قورسيفان (نقطة 1883)، أي على بعد 4 كلم شمال نقطة 1403 عن طريق الطريق الوطني رقم 6 فطريق فكيك، فواد جنينات والنقطة 1403. الصعود مع مجرى الوادي الموجود جنوب غرب قورسيفان 1883 في اتجاه شمال شرق وتنفيذ الاتصال مع جمهرة الشمال. الإقلاع بالشاحنات قبل طلوع الشمس بقليل والسير على الأقدام نحو واد جنينات.

- **الدعم الجوي:** تم طلب الطيران مبدئيا: -عدم الظهور مبكرا في مكان العملية حتى لا ينكشف الأمر "للمتمردين" وتنعدم بذلك المفاجأة. -إقامة مركز قيادة في المكان يمكن نقله، موجه لضمان الاتصال بين الجُمهرتين ومركز قيادة العملية، بالبقاء سريا أسفل السكة الحديدية. - الحفاظ على الدعم مع الجاهزية لإطلاق النار من الأرض.

3-3 مجريات العملية:

يوم 4 أكتوبر: عندما خيم الظلام استقر مركز قيادة العملية في محطة السكة الحديدية بحجرة المقيط، وقامت الجمهرتان بالتمركز في الحجرات قادمة من جنين.

يوم 5 أكتوبر: الساعة (5,45): إقلاع جمهرة الجنوب ليلا على الشاحنات والأضواء مظفأة.

الساعة (6): إقلاع جمهرة الشمال // // // // //

الساعة (7,30): نزول رجال جمهرة الجنوب على الأرض في اتجاه قليب البيوض.

الساعة (7,45): نزول جمهرة الشمال على الأرض على بعد 2 كم شمال النقطة 1041.

الساعة (10,50): وصول جمهرة الشمال إلى النقطة 1403.

الساعة (11): وصول جمهرة الشمال إلى القمة الواقعة على بعد 4 كم غرب النقطة 1386.

وتبدأ في التقدم من أحد النتوءات في اتجاه النقطة 1690.

الساعة (13): وصول جمهرة الجنوب مصب الوادي على بعد 3 كم شمال النقطة 1403.

الساعة (13,15): يتعرض التقرير للإجراءات منذ الساعة (00,15).

الساعة (8): وصول جمهرة الشمال إلى المكان المحتل من قبل "المتمردين" لكنها تجده خاليا،

وتدل الآثار على خلوها منذ مدة قريبة. المكان عبارة عن مغارات منظمة للدفاع والحياة العادية،

مجهزة بأمتعة مهمة وملابس ووسائل تمييز وكذلك الوثائق التي تركت كلها في المكان.

يوم 6 أكتوبر: ابتداء من الساعة السادسة، يتم إحصاء كل الأشياء التي تركها الثوار واستولت

عليها القوات الفرنسية، وذلك في الصفحة السادسة من التقرير.

الحصيلة:

خسائر قواتنا: لا شيء.

خسائر العدو:

أ- بشريا: تم توقيف أحد المشبوهين، يظهر أنه راع يخدم لمصلحة الثوار.

ب- معدات: أحصاها التقرير بعضها بالعدد وبعضها الآخر بالوزن:

أمتعة تم إتلافها: مواد غذائية- ملابس- أسلحة وذخيرة- منظار في حالة غير جيدة- وسيلة

اتصال- وسائل تطيب.

4-3 نقد وإرشادات: (من كاتب التقرير الفرنسي): تمت العملية بغرض القبض على مجموعة

"المتمردين" الذين قام بالإخبار عن وجودهم الجندي الفار من عندهم، والذي أخبر عن

مكانهم في الوادي الجنوبي من النقطة 1886. إن فكرة المناورة هي غلق الوادي من الشمال ومن الجنوب من قبل جمهوريتين عند لقاء إحداهما بالأخرى.

- لم يكن العدو في الوادي الجنوبي للنقطة 1886، لكنه كان في الوادي الشمالي من هذه النقطة.

- الأرضية الجد صعبة للمنطقة أخرت جمهرة الشمال مدة طويلة مما كان مسطر لها.

- وباختصار فإن الاصطدام مع الخصم تم من قبل جمهرة الشمال حوالي الساعة (17,30) فقط، بينما كانت جمهرة الجنوب في الوادي الجنوبي للنقطة 1886، ولم تكن في وضعية للمساعدة في الوادي الشمالي.

- ولم تبد هذه الوضعية، لقيادة المركز المكلفة بالعملية، سوى حوالي الساعة (17,30) فقط، لذلك كان الوقت متأخرا من أجل إرسال مناورة أخرى قبل حلول الظلام بعد المجهود الثقيل الذي قامت به عناصرنا. كانت الجمهرة الثانية قد اقتربت ليلا من الوادي الشمالي للنقطة 1886، لكن لم يكن بإمكانها ضمان الغلق الفعال نحو الجنوب الغربي والغرب.

- ومن المناسب من جهة أخرى الإشارة إلى أنه أثناء العملية كانت أجهزة الاتصال قد اشتغلت جيدا نظرا لوجود مركز قيادة متحرك بدا جد ثمين.

- لو تم حضور المروحيات التي طلبنا ورفض الطلب، لأدى ذلك دون شك إلى الاشتباك مع مجموعة "المتمردين" بوضع فرقة جديدة في قمة قورسيفان.

خلاصة: لم تنجح العملية مما مكن من هروب مجموعة الخصم. كانت الفرصة مواتية لكنها لم تنجح. من جهة بسبب التفسير السيئ للمعلومة، رغم دقتها أدت إلى ارتباك بين الواديين، ومن جهة أخرى لغياب المروحيات التي كانت الوحيدة لمساندة عناصرنا في أرض جد صعبة، وتبقى النتائج بهذا مهمة.

لقد هرب العدو دون أن يخوض الاشتباك وترك كل أدواته وكل أرشيفه، وهو ليس سلوكا ممجدا من جهته، وهو ما يبين أننا مع أناس جد ضعاف.. رغم التأثير الذي تركته معركة الحجرات في 20 سبتمبر، بالإضافة إلى أننا ولأول مرة نجحنا في نقل المعركة إلى مأوى الخصم بمفاجأته عن طريق كان معروفا بعدم تمكن الفرنسيين منه، وهي نتيجة لها أهميتها في المجال المعنوي للفرنسيين وللمتمردين.



التوقيع: العقيد (Buffin) قائد القطاع العملياتي لمشيرية

نسخ إلى: -السيد الجنرال قائد القطاع العسكري لعين الصفراء في كولومب-بشار.

الوثائق المرفقة: -تقرير قائد جمهرة الشمال.

Rapport du chef de Bataillon RAGOT, Commandant le C.C.P. 1 du 2^o R.E.I. sur l'opération des 5, 6, 7 Octobre 1956. - Ain Sefra, le 9 Octobre 1956.

ويتبع التقرير بعض الوثائق المتممة، منها صفحتان للأدوية المستولى عليها، وخمس صفحات للأغذية والأسلحة والذخيرة ووسائل صيدلانية وأمتعة مختلفة بما في ذلك تسع حمير.

4- التعليق على العملية (الباحث): بعد اطلاعنا على تقرير العملية ظهرت لنا الملاحظات التالية:

1-4 أهمية الجبل للمجاهدين: جرت العملية التي نحن بصدد توثيقها والتعليق عليها في منطقة جبلية إلى الغرب من مدينة عين الصفراء وبالقرب من الحدود الجزائرية المغربية. ذلك أن خط الحدود يقسم الجبل إلى جزئين: يسيطر المغرب على جزئه الغربي وتسيطر الجزائر على جزئه الشرقي. وجبل بني سمير هذا هو أحد جبال القصور، وهي الجزء الغربي من جبال الأطلس الصحراوية الممتدة من الحدود المغربية غربا حتى الحدود التونسية شرقا، في اتجاه جنوب غربي- شمال شرقي. لقد كانت هذه الجبال ملجأ للمجاهدين، وهي عامل مساعد في حرب العصابات المتناسبة مع ضعف تسليحهم ونقص تجربتهم العسكرية في مقابل ما تملكه القوات الفرنسية من وسائل مادية وبشرية. وهكذا احتضنت الجبال الثورة بارتفاعاتها الشديدة وصعوبة الوصول إليها من قبل المستعمر بوسائله الكبيرة والمتطورة وبخاصة منها المدافع والدبابات.

ففي الجبل يسهل على الجندي المجاهد التستر في خباياه والتسلل عبر أوديته وشعابه. أقام فيها المجاهدون تنظيمااتهم العسكرية وأماكن تدريبهم، وجعلوا من كهوفه ومغاراته مخازن للمؤن والذخائر. وكانت تنطلق منه الوحدات التي تقوم بالعمليات المسلحة ضد القوات الفرنسية لتعود إليه ثانية. أما جبل العمور أو بني سمير فقد وضحنا أعلاه كثيرا من خصائصه.

إن قرب هذا الجبل من الأراضي المغربية سهل للمجاهدين التنقل بسهولة نحو التراب المغربي للاتصال بالمهاجرين الجزائريين هناك للتزود بحاجيات الثورة والاتصال بالمراكز الجزائرية المقامة على الأراضي المغربية. وبخاصة في مدينتي بوعرفة وفكيك القريبتين من الجبل، حيث مراكز جبهة وجيش التحرير الوطني.

2-4 مقدمات العملية (هجمات ثورية): جرت العملية المذكورة على إثر أعمال متنوعة قامت بها مجموعة من المجاهدين استقرت في جبل بني سمير، كما جاء في بداية التقرير، وتمثلت تلك الأعمال كما يلي:

- اغتيال أوروبيين اثنين في بلدة فرطاسة في 6 جوي.
- مقتل رئيس محطة قطار دوفيري في 11 جوي.
- حدوث معركة حدائق الحجرات في 7 أوت.
- تحطيم شاحنتين في طريق الحجرات- إيش في 31 أوت.
- إقامة كمين في مقطع القطار غرب محطة الحجرات في 20 سبتمبر.
- اغتيال فرنسيين اثنين مسلمين في طريق فكيك في 30 سبتمبر.
- القيام بأعمال تخريب ضد مؤسسات النقل الحديدي بمنطقة الحجرات (جوي-أوت-سبتمبر).

وردا على ذلك قامت القوات الفرنسية بهذه العملية لكبح جماح تلك المجموعة المستقرة حديثا في المنطقة المجاورة، وكان للمعلومات التي استقتها السلطة العسكرية من أحد الأفراد الذي انضم إلى الفرنسيين وأعطاهم معلومات خطيرة عن تلك المجموعة، أثر في النجاح الذي حققته القوة الفرنسية.

3-4 أهمية الاستخبارات المعادية: تعمل مختلف الدول على خلق مصالح للاستخبارات لحماية البلد من أعدائها سواء كان ذلك في حالة السلم أو الحرب. وتزداد أهمية هذا الميدان وقت الحروب لوجود خصم مناوي. وقد استغلت السلطات الفرنسية في الجزائر هذه المصالح لمحاولة الاطلاع على أسرار الثورة أو اختراق مصالحها وجلب بعض أفراد الشعب الجزائري لخدمة المستعمر الفرنسي، ورحبت بكل من ينضم إليها ويأتيها بأي معلومة عن الثورة والثوار، وهؤلاء هم الخونة والعلماء.

وهناك نوعان من العملاء الذين يخدمون مصالح الآخر. الصنف الأول هو الذي أقنعتة السلطات الفرنسية بخدمة مصالحها مقابل مغريات مادية في أغلب الحالات. وصنف ثان اختار بنفسه خدمة الآخر ضد مصالح قومه ووطنه. ولم تنج الثورة الجزائرية من هذه الأصناف التي يتميز أفرادها بضعف النفوس من جهة أو لتعرضهم لظروف سيئة كيفما كانت؛ فاختاروا خدمة الآخر مقابل امتيازات يحصلون عليها وفرارا من الجهات الوطنية التي قد تعاقبهم لسبب أو لآخر.

كان خروج القوات الفرنسية وتنفيذ خطتها ضد الثوار الجزائريين، بناء على معلومات أعطيت لها من قبل أحد الجنود الفارين من قوات الثورة- وهذا بحسب التقرير- ومثل هذا الحادث يتكرر في بعض الحالات، مثال ذلك تعرض شخص ما لعقوبة صارمة نتيجة عمل سيء قام به أو خيانة لوطنه تجعله يبحث عن وسيلة للفرار إلى أي جهة ولو كانت جهة العدو؛ فيلجأ إلى الهرب من العقاب والالتحاق بالعدو إذا ما سئحت له الفرصة. لقد جلب مثل هؤلاء الوبال على الثورة، لأنهم يعلمون كثيرا عن أسرار الثورة وبخاصة مواقع استقرار إخوانهم.

وقد ورد في التقرير مثل هذا النوع من العملاء، والدليل هو ما ورد في النص نفسه؛ فقد جاء ذلك فيما يلي: "وهذا استنادا إلى اعترافات من عناصر عملت بالمركز (مركز جيش التحرير)". وورد في مكان آخر ما يلي: "وفي 3 أكتوبر، وعلى إثر معلومات أعطيت من قبل أحد الفارين الذي تقدم إلى أحد المراكز ببلدة بني ونيف..." فالعملية لم تتم إلا اعتمادا على معلومات حصل عليها الطرف الفرنسي من هذا المرتد -كما يصف صاحب كتاب تحفة الزائر مثل هؤلاء في دولة الأمير عبد القادر.

وها هي شهادة أحد المجاهدين عن حادثة من هذا النوع؛ فقد أورد أن رجال الثورة قرروا حفر نفق للربط بين الأراضي المغربية والجزائرية لاستعماله في العمليات العسكرية من قبل جيش التحرير الوطني، وهذا في المنطقة الأولى من الولاية الخامسة في دشرة عربوش، ليضيف من خلال شهادته ما يلي: "... وقع حادث أدى إلى اكتشاف المكان من قبل الفرنسيين. كان السبب هو المدعو غ.م. (مسؤول أمن عسكري)، يحمل بطاقة مغربية، كلف بالقيام بزراعة الأرض وتنسم الأخبار ومراقبة المنطقة بالقرب من النفق. قام ذات مرة بعمل منكر، فحوكم من قبل لجنة خاصة أصدرت ضده حكما بالإعدام، لكن أحد أعضاء اللجنة أخبره الخبر

فهرب إلى أحد المراكز الفرنسية المسماة البيضاء المتواجدة على الحدود الجزائرية في اليوم نفسه وأخبر الفرنسيين بالنفق..."¹ فتم توقيف العمل في النفق وبذلك فشلت العملية. ويذكر مجاهد آخر خيانة أحد رفاقه الذي كان "مسبلا" يرتدي الزي المدني، ويقول: "كانت قوات من الجيش الفرنسي تحاصر المنطقة، فتم القبض على هذا المسبل الذي استسلم وأصبح في خدمة الفرنسيين في اليوم نفسه. وقد تأكد زملاؤنا من أنه خانهم بانحيازهم للعدو، فقد كان بإمكانه إتباع طريق لا يمر بالفرنسيين ولكنه ذهب إليهم. وقد أخبر الفرنسيين بأماكن وجودنا. فتوجه الفرنسيون نحو الضلعة (سفع جبل) التي جاء منها المسبل بالدواء، فتم تدميرها كلياً، واستشهد السبعة جنود الموجودين بها بعد مقاومة يائسة منهم. ولم تحل الساعة العاشرة صباحاً حتى كان الأمر قد قضي معهم. ومن هناك دلهم الخائن على مكان وجود الكتيبة وهو جبل تانوت (شرق مدينة عين الصفراء)، لكن أفرادها كانوا قد رأوا ما تم في الضلعة فغيروا أماكنهم، ولم يجد الفرنسيون شيئاً في المكان بعد أن قصفوه جواً. وقد تأكد الجنود من خيانة صاحبهم بعد أن أنزلته المروحية في أعلى جبل تانوت، حيث كانوا يراقبون فعل الفرنسيين من بعيد باستعمال المنظار (jumelle)²، وكانت نهاية الشاهد-الراوي القبض عليه وهو جريح في أحد الكهوف.

لقد أردنا التعرض لمثل هذه الحالات التي لا تخلو منها ثورة ولا بلد، ومازلنا نرى مثل ذلك فيما يجري من حولنا من مواجهات بين مختلف الأطراف. وليس عيباً أن نذكر سلبيات الثورة، بل العيب أن نتحاشاها كلية، لأن العظة تأتي بمعرفة الأخطاء للاستفادة منها، وبتوخي الحذر من هؤلاء والتعرف عليهم وكشف غطاء الخيانة عنهم.

4-4 وجهة نظر واحدة للعملية يتميز هذا العمل بالاعتماد على طرف واحد (الفرنسيون) بسرد مجريات العملية وغياب الطرف الثاني (المجاهدون). وإذا ما ناقشنا المعلومات الواردة سنجد فيها النجاح وفيها الفشل للقوات الفرنسية، فقد توصل الفرنسيون إلى مخازن المجاهدين

1- قيادي هاشمي بن أحمد، مواليد 1935 بالقور ولاية تلمسان، التحق بالثورة سنة 1957. متقاعد من مصالح الأمن الوطني، المقابلة بقديل ولاية وهران في أول فيفري 2012.

2- بوداود أحمد بن سعيد، مواليد 1933 بعين الصفراء، انضم إلى الثورة في جانفي 1958، المقابلة في وهران جوان 2010. توفي سنة 2018.

واستولوا على مدخراتهم وحرموهم منها في مكان ووقت يصعب فيه الحصول على مثل تلك المأونة بمنع السكان من الاتصال بالجبل وبمن يسكنه لمداه بالعون والمساعدة. لكنهم فشلوا في الوصول إلى تلك القوة من الثوار وبخاصة ونحن في البدايات بالنسبة للمنطقة. وإذا كانت الأمتعة قد ضاعت، فإن نجاة الرجال عمل إيجابي. وبذلك لا يمكننا تكذيب ما ورد في التقرير بدون وجود حقائق معاكسة لما ورد فيه.

ومع ذلك حاولت الاتصال ببعض المجاهدين الذين كانوا في الجبل في تلك السنة حتى أحصل على أي معلومة. وها هو أحدهم من الذين شاركوا في معركة مزي في ماي 1960 وكان له دور فيها.¹ اتصلت به هاتفيا يوم 2024/9/28 وهو مقيم بعين الصفراء. وعندما أخبرته بالعملية ذكر لي أن كتيبة مجاهدين كانت في قور سيفان تحت قيادة المدعو سُمير محمود (من أولاد عبد الله)، وعندما سألته عن رأيه في سبب انضمام أحد الجنود للفرنسيين كان جوابه التالي: "هذا من قلة ليمّا".² ولم يزد على ذلك.

4-5 انعدام الاشتباك: لم يحدث اشتباك بين الطرفين بسبب انسحاب المجاهدين من أماكنهم واكتفاء العسكر الفرنسي بالاستيلاء على مغانم كثيرة وهامة تركها المجاهدون في المكان. ونستنتج من ذلك أن القوات الفرنسية فاجأت المجاهدين الذين لم يكن لهم وقت لتنظيم أنفسهم سواء بالرد على القوات الفرنسية بالمواجهة أو وفي أقل الحالات حمل ما يمكن حمله كالوثائق وبعض الوسائل الأخرى أو إخفاؤها حيث لا يمكن الوصول إليها. لكن هذا لم يحدث بحسب معلومات التقرير. وهو خطأ ما كان ليحدث لو كانت هناك حراسة ومراقبة دائمة تستطيع إعلام المجاهدين في الوقت المناسب من أجل المواجهة أو الانسحاب دون ترك مدخراتهم وذخيرتهم ووثائقهم في يد العدو يستولي عليها بكل سهولة ويسر.

جاءت ملاحظة التقرير حول انسحاب المجاهدين أنه (سلوك غير قويم) وأنهم (أناس ضعاف) بتخليهم عن أشياء مهمة كالوثائق بالدرجة الأولى إلى جانب أشياء أخرى كالأمتعة

1- عبد القادر خليف، معركة جبل مزي بجبال القصور من الأطلس الصحراوي (6-7-8 ماي 1960)، مطبعة النظر، وهران 2019، ص: 181.

2- راجع المجذوب بن أحمد، من مواليد 18-2-1935 بعين الصفراء (99 سنة)، انضم إلى الثورة في 19 أوت 1956، اشتغل بعد الاستقلال في الأشغال العمومية فالأمن الوطني، وتقاعد سنة 1995. المكالمة يوم 28-9-2024.

والمؤونة والألبسة والأدوية، وهو عمل في غير صالح أفراد الفرقة الجزائرية. مع عدم علمنا بحقيقة الوقائع فيما إذا كانت هناك مبررات لانسحابهم من المكان. ويبقى الفرار وترك كل شيء في أيدي العدو هو تخل عن المهام المنوطة بالثوار. والواقع أن قدوم القوات الفرنسية كان متوقعا بعد التحاق فرد من الجنود بالقوات الفرنسية، فهو سيخبرهم دون شك عن أماكن تموقع زملائه. ألم يكن للمجاهدين علم بذلك؟ لكن التساؤل الأكثر إلحاحا هو في تركهم لكل متاعهم ووثائقهم، فلو كانوا على علم بفرار ذلك الجندي وانضمامه إلى العدو، لأعدو العدة للمواجهة أو الانسحاب قبل قوات الأوان، ولكنهم لم يفعلوا ذلك. فهل فعلوا ذلك لقلّة السلاح أو انعدام التدريب، مع العلم أن القيادة الفعلية للثورة لم تصل إلى المنطقة سوى في أبريل 1956، بشهادة دحو ولد قابلية¹، كما روى أحد مجاهدي المنطقة أن القسم 14 تكوّن في شهر أبريل 1956 بجبل مكثر²، وهذا قبل قرارات مؤتمر الصومام الذي جعل من الجنوب الغربي الجزائري بعامة المنطقة الثامنة والتي جمعت القطاعات 11-12-13-14. وكان العقيد لطفي قد وصل المنطقة في ماي من السنة نفسها تحت اسم سي إبراهيم لربط المنطقة رسميا بقافلة الثورة.

4-6 قوة الفرنسيين العددية: كان الفرنسيون يواجهون قوات الثورة الجزائرية بمختلف أنواع الأسلحة وبأعداد كبيرة سواء علموا بعدد أفراد المجاهدين الذين سيواجهونهم أو لم يعلموا بذلك، فالعدد يتجاوز دوما عدد أفراد جيش التحرير الوطني. وها هي قوة الفرنسيين العددية تتفوق على عدد المجاهدين في هذه العملية، رغم علمهم بالعدد الحقيقي لأفراد المجاهدين؛ فقد جند الفرنسيون قوة عسكرية كبيرة عددا وهي: 700 عسكري من أجل مواجهة 100 فرد من المجاهدين، فالجيش الفرنسي بما يملك من معدات متعددة ومتطورة كالمشاة والطيران والمدفعية متفوق على أفراد المجاهدين عددا وعدة، بينما لا يملك المجاهدون في واقع الأمر

1- دحو ولد قابلية، كلمته حول العقيد لطفي. أعمال اليومين الدراسي حول العقيد لطفي يومي 23-24 جوان 2004. جامعة بوبكر بلقايد تلمسان صفحات 33-52.

2- بوسحابة إبراهيم بن أحمد ولد بن الحاكم بن الميلود. مولود في 1-12-1931 بعين الصفراء. التحق بالثورة منذ بدايتها في المنطقة، كان قائد ناحية عند وقف القتال سنة 1962 تابع للمنطقة الثالثة من الولاية الخامسة.

سوى سيطرتهم على الأرض وهم في حالة دفاع، ومعرفتهم بدروب الأرض إلى جانب معنوياتهم المرتفعة التي تدفعهم للدفاع عن وطنهم.

لكن لماذا كل هذه الحشد من قبل القوات الفرنسية؟ إنه الحذر والاحتياط وتقدير الخصم، لقد أَلِفَ الفرنسيون مواجهاتهم مع جنود جيش التحرير الوطني، ورأوا تحصينهم في الجبال وصمودهم بكل ما أوتوا من قوة العزيمة والإرادة؛ فلم يجد الفرنسيون سوى القوى العديدة حلا لمواجهة هؤلاء المعتنقين.

وإلى جانب قوات المشاة الفرنسيين تم طلب مروحيات لدعم القوات البرية سواء منها الحاملة للجنود أو المعدة لإخلاء المصابين، مما يعني استعداد الفرنسيين لكل طارئ، سواء كان ذلك في حالة النجاح أو في حالة الفشل وتكبد خسائر في الأرواح.

4-7 دور قوة الليفي الأجنبي في الجيش الفرنسي: الليفي الأجنبي قوات مجندة مع الفرنسيين تتكون من جنسيات مختلفة، تخوض المعارك صحبة بقية القوات الفرنسية الأخرى، كانوا يدفعونهم في مقدمة الصفوف، مما يوضح تحاشي وضع الفرنسيين الأصليين في مقدمة المواجهة مع العدو. وسنجد ذلك في كثير من الوقائع بين قوات الثورة والقوات الفرنسية. والليف الأجنبي فرق من مختلف الجنسيات من متطوعين ومجندين لخدمة المصالح الفرنسية في الجزائر من سنة الاحتلال 1930 حتى الاستقلال سنة 1962. على أن يرأسهم ضابط فرنسي. يذكر أحد الباحثين الجزائريين أن "أهم دور سطرته فرنسا لليف الأجنبي بالجزائر هو تكريس الاحتلال الفرنسي. ومن الواضح أن سياسة فرنسا الاستعمارية كانت مبنية على أساس التوسع والتوغل العسكري لتحقيق أهدافها الاقتصادية والاستراتيجية".¹ ويضيف أن فرنسا استمرت في سياسة التجنيد لصالح الليف الأجنبي وبخاصة من ألمانيا واستغلت الاتفاقية العلمية والعسكرية والتعاون الأوربي.. والمعروفة باتفاقية كلومب بشار في 12 مارس 1956.²

1- توفيق برنو، الليف الأجنبي والثورة الجزائرية. مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 15 رقم 2 صفحات 727-746. 12-2022. جامعة غرداية الجزائر.

2- توفيق برنو نفسه.



جامعة وهران
Université
Oran
أحمد بن بلة



وقبل هذا التاريخ وخلال مقاومة الشيخ بوعمامة، ها هي فرقة اللفياف الأجنبي تتقدم صفوف القوات الفرنسية في أول صدام بين قوات الشيخ بوعمامة والقوات الفرنسية بقيادة الضابط إينوسنتي في معركة تازينة (موليك)، يقول عن ذلك صحفي إحدى الجرائد الفرنسية في ذلك الوقت ما يلي: "هوجم الطابور على الساعة 8 صباحا من قبل عدو حازم وشجاع، لكن عدده لم يتعد 3000 رجل، وقد شكل الطابور مربعا. كانت فرقة اللفياف الأجنبي في المقدمة، وقوات الزواف على الأطراف، وفيلق القناصة في الحراسة الخلفية، والقافلة في الوسط، محروسة من قبل قناصة إفريقيا..."¹.

لقد شاركت قوات اللفياف الأجنبي في أحداث دامية وارتكبوا فظائع خطيرة ضد الشعب الجزائري وأبنائه في المقاومات الشعبية وخلال الثورة التحريرية، وذلك ضمن صفوف القوات الفرنسية الاستعمارية في مختلف مراحل الاستعمار. وقد تميز رجالها بالبطش والإرهاب تجاه السكان المدنيين؛ الذين أطلقوا عليهم اسم "لاليجو"، وهو لفظ محرف عن الكلمة الفرنسية: "La legion". يذكر أحد الكتاب الجزائريين أن للفياف الأجنبي-لاليجو- تاريخ أسود مع الشعب الجزائري، فقد عاثوا ما شاء لهم الاستعمار الفرنسي أن يعيثوا فسادا: قتلوا وظلما واعتداء على الحُرّمات. وقد كان الوطنيون يحذرونهم أشد الحذر ويمقتونهم أشد المقت، لما كانوا يعلمون من قساوتهم في المعاملة وعدم تسامحهم حين الإغارات.²

ويقول عنهم الضابط الفرنسي قرول الذي خبرهم في عدة مناسبات ما يلي: "إن جنود اللفياف هم جنود أقوياء أقدرهم كثيرًا شخصيًا. بعد أن رأيتهم في كثير من الأحيان في العمل. ولكن لديهم خطأ كبير: كونهم مولعين جدًا بالغارات، فإنهم يتخيلون بسهولة، عندما يسافرون إلى الجنوب، أن جميع الأغنام التي يصادفونها تنتهي إلى المتمردين، وبالتالي، فهي جائزة جيدة."³ وقد أورد الضابط الفرنسي ما علمه منهم في إحدى خرجاتهم عن القانون وهي سلب ممتلكات

1 -Le réveil de Mascara, dimanche 12 juin 1881, titre: Combat du 19 mai.

2- عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، د.ت. ص: 70-71.

3 - Graule E. Insurrection de Bouamama, Henri Charles Lavauzelle 2diteur militaire, Paris 1905. P: 119.

الآخرين، وهو ما فعلوه بالاستيلاء على أغنام قبائل بني قيل المغربية في شهر أبريل 1882 وفي اعتقادهم أنهم من رجال الشيخ بوعمامة.

أما التقرير الذي بين أيدينا فيشير إلى أن عدد القوة الفرنسية "بلغ 700 رجل، أغلبهم لفيف أجنبي مدرب"، وأن إحدى الوحدات التين شاركتا في العملية تتكون في مجملها من قوات اللفيف الأجنبي. فقد جاء فيه ما يلي: أن "جمهرة الجنوب تتكون من أربع كتائب صحراوية محمولة من اللفيف من ثلاث مجموعات... ومن فصيلة واحدة من كتيبة الانضباط من لفيف جنين". ولكن الاشتباك لم يحدث، ولو حدث مع قوات جيش التحرير الوطني لدفعت تلك القوات النصيب الأكبر من القتلى لتقدمها الصفوف وبخاصة للمتوقع الدفاعي للمجاهدين في الجبل.

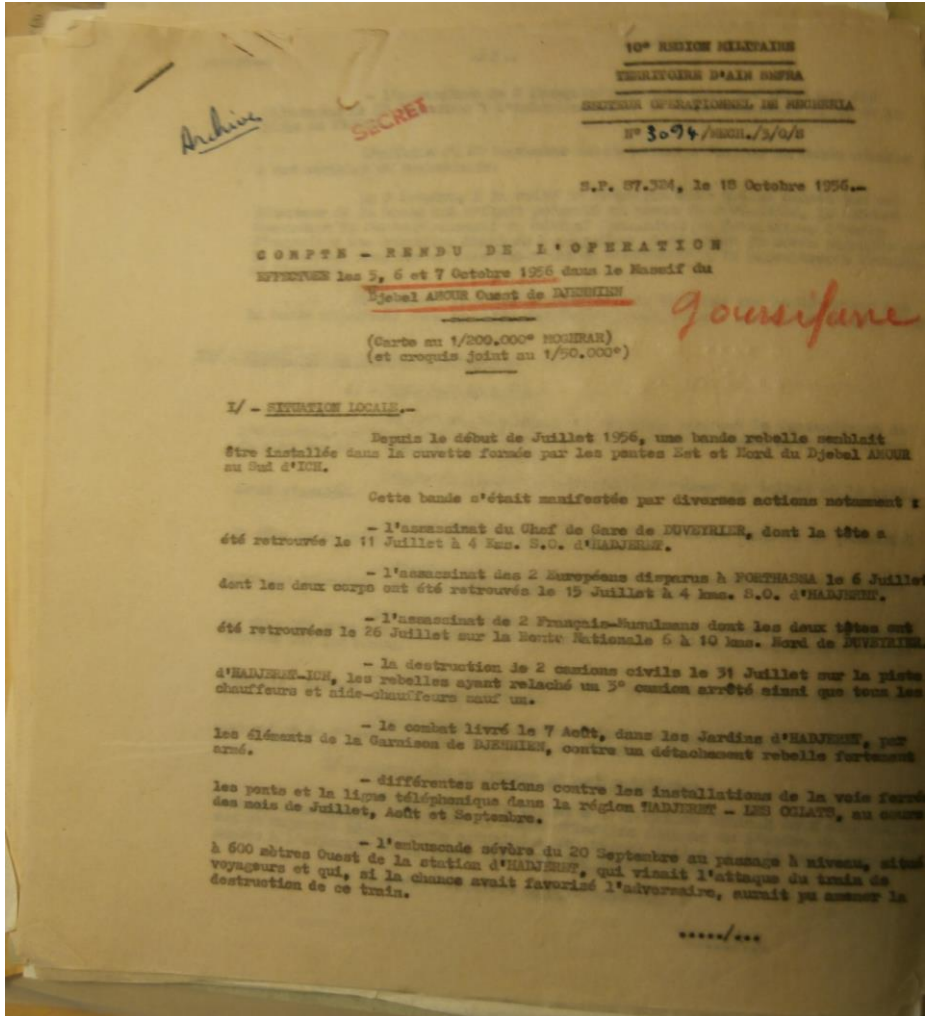
لقد اعتبر الفرنسيون عملهم هذا انتصارا لأنهم لم يفقدوا أي فرد من قواتهم، فقد عادوا سالمين إلى قواعدهم. وفي الوقت نفسه استولوا بسهولة على وثائق ستفيدهم في معرفة بعض أسرار الثورة في المنطقة. وقد لاحظنا ذلك في الأرشيف الموجود في دور الأرشيف الفرنسي بقصر فانسان وبإيكس أون بروفانس، حيث عثرنا على العديد من التقارير والرسائل والإحصائيات التي استولى عليها الفرنسيون من الثوار بطريقة أو بأخرى، والمثال في هذه المعركة أوضح دليل. الخاتمة: يتلخص مضمون التقرير في مجريات العملية العسكرية التي قامت بها القوات الفرنسية في الأيام المذكورة من شهر أكتوبر 1956 بأحد جبال المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة التاريخية. بسرد سير العملية من الانطلاق من المقر الرسمي للقوات الفرنسية حتى نهاية العملية وعودة القوة الفرنسية إلى قواعدها. وقد توصلنا بعد الاطلاع على التقرير إلى النتائج التالية:

- تواجد قوات جيش التحرير بالمنطقة الجنوبية الغربية سنة 1956 كتنظيم ثوري متمثل في جيش التحرير الوطني.

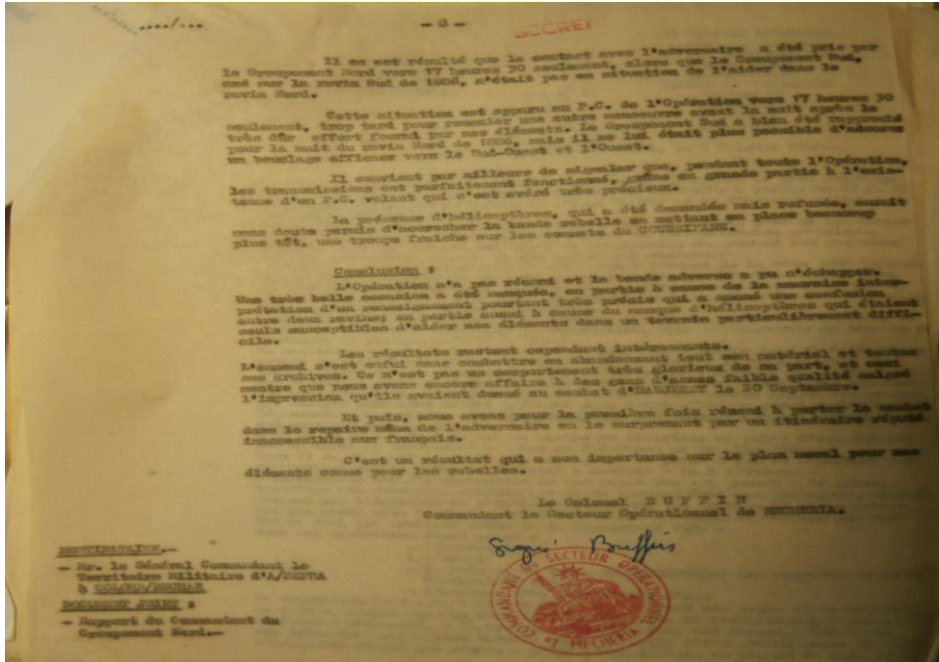
- استعانة الجيش الفرنسي بفرق عسكرية مختلفة من أوروبيين (فرنسيين وغيرهم) ومن فرق جزائرية مجندة لتطبيق سياستها في المستعمرة في كل وقت وحين.

- فرار أحد أفراد جنود جيش التحرير الوطني خوفا من العقوبة التي صدرت ضده لذنوب ارتكبه، والتحاقه بالفرنسيين ليصبح عوناً لهم.

- تمكن الفرنسيين من استغلال المعلومات التي حصلوا عليها من بعض المرتدين واستغلالها للإيقاع بالمجاهدين بكل سهولة.
- تمكن العدو الفرنسي من الاطلاع على مصادر بعض سلع جيش التحرير الوطني (أدوية من الدار البيضاء بالمغرب).
- وأخيرا على الباحث أن يتحرى الكتابات الفرنسية بكل تدقيق وأن لا يأخذها على علاتها. لقد اتضح لي في مناسبات أخرى أن اكتشفت زيف المعلومات الصادرة من قبل السلطات العسكرية الفرنسية عندما تمكنت من الاطلاع على مصادر أخرى ولكنها وفي الوقت نفسه عسكرية فرنسية.
- علينا أن لا نستنكف عن ذكر الانتكاسات التي وقعت فيها الجهات التي ننتسب إليها، ذلك أن التعرف على أخطائنا مفيد في عدم الوقوع فيما يماثلها مستقبلا، أي الاستفادة من الأخطاء.



الصفحة الأولى من التقرير الفرنسي



الصفحة الأخيرة من التقرير الفرنسي.

المصادر والمراجع

*مصادر أرشيفية باللغة الفرنسية:

- Archives national d'outre mer, Aix-en-Provence, France, Opérations Ain-Sefra, Cote 1h4087.
- Archives nationale d'outre mer. Aix-en-Provence. France. Cote : 1h3242.

*مصادر باللغة الفرنسية:

- De la martinière et La croix, Document pour servir à l'étude du nord-ouest Africain, gouvernement général de l'Algérie, A. Jourdan, Alger 1897.
- Graule E. Insurrection de Bou amama, Henri Charles lavausette, éditeur militaire, Paris 1905.

*مصادر صحفية باللغة الفرنسية:

- Le réveil de Mascara, dimanche 12 juin 1881, titre: Combat du 19 mai.
- Le réveil de mascara N° : 105, du 29-1-1882.

*شهادات باللغة العربية:

- بوداود أحمد بن سعيد، مواليد 1933 بعين الصفراء، انضم إلى الثورة في جانفي 1958، المقابلة في وهران جوان 2010. توفي سنة 2018.
- بوسحابة إبراهيم بن أحمد ولد بن الحاكم بن الميلود. مولود في 1-12-1931 بعين الصفراء. التحق بالثورة منذ بدايتها في المنطقة، كان قائد ناحية عند وقف القتال سنة 1962 تابع للمنطقة الثالثة من الولاية الخامسة.
- دحو ولد قابلية، كلمته حول العقيد لطفي. أعمال اليومين الدراسيين حول العقيد لطفي يومي 23-24 جوان 2004. جامعة بوبكر بلقايد تلمسان صفحات 33-52.

- راجع المجذوب بن أحمد، من مواليد 18-2-1935 بعين الصفراء (99 سنة)، انضم إلى الثورة في 19 أوت 1956، اشتغل بعد الاستقلال في الأشغال العمومية فالأمن الوطني، وتقاعد سنة 1995. المكاملة يوم 28-9-2024.

- شيحة بوجمعة بن رابع، 92 سنة، مجاهد بين 1957 و1962. من أولاد قطيب، المقابلة بعين الصفراء في شهر مارس 2017.

- عقي عبد الغني المدعو عمار (1933-2021)، مجاهد وإطار سامي في الدولة الجزائرية، المقابلة بمنزله بوهران في 17-12-2009.

- قبوشة محمد، من مواليد 1941، من أولاد عبد الله، تاجر وشاعر وحكواتي ومنتشط حفلات، المقابلة بعين الصفراء سنة 1989.

- قيداري هاشمي بن أحمد، مواليد 1935 بالقور ولاية تلمسان، التحق بالثورة سنة 1957. متقاعد من مصالح الأمن الوطني، المقابلة بقديل ولاية وهران في أول فيفري 2012.

- مصباحي حمين بن سليمان من مواليد 1939 بعين الصفراء، الثورة (1957-1962)، من أولاد عبد الله، متقاعد من الجيش الوطني الشعبي سنة 1968. المقابلة في 6-5-2017 بسكناه في بلدة قذّيل (سان كلو سابقا) ولاية وهران.

*شهادات باللغة الفرنسية:

-Kouider Allali, Activités du Colonel Lotfi dans la région saharienne, Actes des journées des 23-24 Juin 2004. Hommage au Colonel Lotfi. Université Aboubekr Belkaid- Tlemcen.

*مراجع باللغة العربية:

- خليفة بن عمارة، تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى (عين الصفراء- المشربة- البيض- النعامة) من الأصول إلى غاية حرب التحرير، مطبعة دار القدس العربي، وهران 2016.

- عبد القادر خليف، في التراث الشعبي للجنوب الغربي الجزائري، دار القدس وهران 2012.

- عبد القادر خليف، معركة جبل مزي بجمال القصور من الأطلس الصحراوي (6-7-8 ماي 1960)، مطبعة النظر، وهران 2019.

- عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، د.ت.

*مقالات باللغة العربية:

- توفيق برنو، الليفيف الأجنبي والثورة الجزائرية. مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 15 رقم 2 صفحات 727-746. 12-2022.

جامعة غرداية الجزائر.